أهل السنّة... وحبّ العِترة

بحث عقائدي

يثبت بالدليل القاطع العقلي والنقلي

وجوب حب أهل البيت وطاعتهم

لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني

(دام ظله الوارف)

الخير والشر

الثابت عقلاً أننا في عالم التكليف نجد الإختبار والبلاء، والمقارنة أو الملازمة بين وجود عنصر الجهل والشر وعنصر العلم والخير، فمع آدم (عليه السلام) كان إبليس، ومع هابيل (عليه السلام) كان قابيل، ومع إبراهيم (عليه السلام) النمرود، ومع موسى (عليه السلام) فرعون، ومع عيسى (عليه السلام) كان اليهود، ومع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد أبو سفيان وجُهال الجاهلية، ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) وجِدَ معاوية وغيرة من القاسطين والمارقين والناكثين، ومع الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية وغيره من المتخاذلين، ومع الأمام الحسين (عليه السلام) وجد يزيد وشيعة آل أبي سفيان من أهل الشام والكوفة، وهكذا سيرة الأئمة الصالحين (عليهم السلام) حتى آخر الزمان حيث الإمام صاحب العصر والزمان سيكون أمامَهُ وضده السفياني والدجال وأئمة الضلالة وجُهال آخر الزمان وهم أشدّ من جُهّال الجاهلية.

ولا يخفى عليك أنه كلما تكررت عناوين الأفراد يتكرر معها عناوين المجتمعات والشرائح الاجتماعية ويتكرر معها عناوين

الخير والشر وعناوين العلم والجهل، فمتى ما وجد محور الشر السفياني وجد معه محور العلم والخير والتحق به العلماء والأخيار.

لقد اقتضت الإرادة الإلهية أن يكون المحكّ والقسيم للاختبار والابتلاء هم أهل البيت (عليهم السلام) كما ثبت هذا بالأدلة الصحيحة المتواترة عن السنة والشيعة. وستعرف هذا خلال البحث إن شاء الله تعالى، حيث ذكر أهل الحديث والمؤرخون وأهل التفسير أن القرآن والسنّة النبوية الشريفة (صلوات الله على صاحبها النبي الأكرم وعلى آله وسلّم) أشارت إلى حب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وولايتهم وإطاعتهم، فإنّ حبّهم هو الجهاد والشهادة، والتوبة والمغفرة، والإيمان والتكامل، والبُشرى بالجنة، والسنّة والجماعة، والشفاعة والعهد، وأشارت إلى أن بغض آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عدم طاعتهم هو اليأس من رحمة الله، والكفر، وحرمان الشفاعة، ودخول النار، والنفاق، والخذلان.

وإليك حديثاً واحداً ممّا ذكرناه هناك، فقد ورد في كتاب (السيدة فاطمة الزهراء) (عليها السلام) لمحمد بيومي / في صفحة (٤٤)

وما بعدها: {قال الفخر الرازي، نقل الزمخشري في الكاشف، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشرهُ ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينية: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة، ألا ومن مات على بغض آل محمد فلا نصيب له في شفاعتي}[1].

[1] تفسير القرطبي – القرطبي – ج ١٦ – ص ٢٣.

الحسد والبغضاء

ومثل هذا الموقع والمنصب الإلهي الرفيع المقدس سيولِّد الحسد والبغضاء عند إبليس كما حصل عندما كرّم الله تعالى آدم (عليه السلام)، وسيولد الحسد والبغضاء عند أتباع إبليس من الجن والإنس.

ويشهد التاريخ للكثير من المواقف السلبية الشريرة التي صدرت من المنافقين والمنحرفين، حتى في حياة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يواجههم بأصلب المواقف، بل حتى الله جلّت قدرته تصدّى لهم ولموقفهم المنحرف كما يشهد لهذا القرآن، فمثلاً عندما نزلت آية (ذوي القربى) فإنّ المنافقين اتَّهموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكذب وقالو بأنّ هذه الآية ليست من القرآن وإنَّما اختلقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يجعل من بعده لأهل بيته السلطة والإمرة والقيادة والواجهة الاجتماعية فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

{.... اتهمتموني فيما حدثتكم به على ذوي قرابتي}[٢].

وقد أنزل المولى الحق جلّت قدرته بحقهم الآية/٢٤ من سورة الشورى قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

وسيأتي تفصيل الرواية وسندها بعونه تعالى، وكذلك مواقف أهل السقيفة من علي (عليه السلام)، وكذلك مواقفهم مع الزهراء (عليها السلام) حتى كادوا يشعلون النار عليها في داخل بيتها، وحتى كسروا ضلعها، وكذا الموقف مع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، والموقف الأوضح ما حصل مع الإمام الحسين (عليه السلام) في طف كربلاء حيث القتل والسلب والنهب والأسر.

[٢] بشواهد التنزيل – الحاكم الحسكاني – ج ٢ – ص ٢٠١.

العقل والجهل

وفي كل الفترات الماضية واللاحقة أيضاً نرى أنَّ الجُهّال هم مَن يُمثّل مَطايا إبليس وأعوانه من الإنس أصحاب الواجهات من أهل الدنيا عَبَدة الدينار والدرهم، فالواجب الأخلاقي والعلمي والشرعي يُلزِمنا الخروج من البهيمية والجهل والإنحطاط الفكري والأخلاقي والشرعي، حتى لا يشملنا معنى ما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) {يرون المعرف منكراً والمنكر معروفاً} وخروجنا يكون إلى شرف الإنسانية ونور الحكمة والإيمان، ويتم هذا بالاستغلال الصحيح والأمثل للعقل وبطلب العلم الواجب ومنبعه الحقيقي الموصل إلى الله تعالى والمحقق لرضاه والقرب منه (جلت قدرته).

فالحذر الحذر من الجهل حتى لا نكون من مطايا إبليس وأعوانه، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) عن آبائه عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم): {إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فإنما يُجازى بعقله}[3] وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) {من كان عاقلاً كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة}[4].

---

[3] الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ١٢.

[4] ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق – ص ١٤.

التعصب الأعمى

الغريب جداً أنّك عندما تراجع المصادر السنية في الحديث والتفسير والتاريخ تجد أنها غنية جداً بالروايات التي تشير إلى كرامة وشرف العترة وإلى وجوب حب وولاء أهل البيت (عليهم السلام) بهذا العنوان أو عنوان أهل الكساء، أو ذوي القربى أو العترة، وغيرها. وبالرغم من وجود هذه الروايات وأنها تضاهي الروايات الشيعية، إنْ لم تكن أكثر منها، نجد أنَّ التعصب الأعمى والهوى وحبّ الدنيا وإبليس كل ذلك يضغط على نفس الإنسان وشخصيته في الجانب العاطفي الشهوي الشيطاني فيكون كلب النفس وخنزير النفس هو المسيطر على مملكة البدن، فيحصل التناسي والتأويل والمغالطات والكذب والإفتراء والانحراف والشرك والكفر والمصير السيء المحتوم من الطرد واللعن والرجم والخلود في جهنم كما حصل لإبليس عندما تعصب وعصى أمر الله تعالى.

عِـظَـة وعِـبْـرَة

عزيزي.. لنُجْهِد أنفسَنا قليلاً ونسمح لها بأنْ تفكر بعض الوقت بصورة منطقية صحيحة، بعد الإطّلاع على ما جاء في القرآن المجيد وفي السنة المحمدية الشريفة (صلى الله على نبينا وعلى آله وسلم) بخصوص إبليس وما حصل معه عندما عصى، ونقارن أنفسنا مع إبليس. وبعدها يسأل كلٌّ منّا نفسه: هل هو أفضل أم إبليس هو الأفضل؟ ولكن قبل الإجابة على هذا السؤال علينا أنْ نعرف أنَّ الأفضلية المذكورة ليست في جانب الخير، بل الكلام في جانب الشر وفي منازل اللعن والرجم والعذاب وجهنم. ولا بأس أن يسأل الإنسان نفسه (وستعرف لاحقاً من نقصد بالإنسان هنا) هل هو أسوأ حالاً وأكثر انحطاطاً من إبليس أو العكس؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال عليك أن تطّلع على النقاط التالية:-

الأولى:- أن إبليس كان قد عبد الله تعالى ستة آلاف سنة لا يُعلَم أمِنْ سِنِيّ الدنيا أم مِن سِنِيّ الآخرة، ومع هذا فقد أحبط الله عمله بسبب كبره ومعصيتهُ لأمر الله بالسجود، فكِبْر ساعة واحدة

ومعصية واحدة أحبطت عمله وعبادته الطويلة وأصبح من الملعونين والمرجومين والمخلدين في نار جهنم وبئس المصير.

الثانية:- والآن إسأل نفسك ما هي نسبة عبادتك إلى عبادة إبليس؟ بالتأكيد تكون ضئيلة جداً جداً، وعليه فبالأولوية القطعية سيحبط عملك وعبادتك وستكون ملعوناً ومرجوماً ومخلداً في النار لو عصيت أمر الله تعالى.

الثالثة:- إنَّ الله سبحانه وتعالى أمر إبليس بالسجود لآدم، وأمرنا (جلت قدرته) بحب وولاء أهل البيت (عليهم السلام) وطاعتهم، كما ثبت هذا في القرآن والسنة وستأتي الإشارة إليه لاحقاً بعون الله تعالى.

الرابعة:- عصى إبليس أمر ربه تعالى، وعصيتَ أنت أيها المبغض والعاصي ومن سار في خطه وكل من خالف أهل البيت (عليهم السلام) ونهجهم القويم.

الخامسة:- ينتج من ذلك. أنَّ الله تعالى سيحبط عملك وعبادتك فيشملك اللعن والرجم والخلود في النار كما حصل لإبليس، لأنك عصيت كما عصى إبليس.

الأسوأ من إبليس

في هذا المقام نحاول أن نلاحظ بدقة أكثر ونقارن بين أنفسنا وبين إبليس، وبعد ملاحظة النقاط أدناه، ستجد إنك (أيها المبغض والعاصي) أسوأ حالاً من إبليس وأكثر لعناً وأسفل درجة في جهنم، لأن إبليس يمكن أن يطرح العلة أو الحجة ولو كانت واهية وباطلة، لكنك لا تملك أي علة أو سبب، وليس عندك إلا أن تقول إني أعصي من أجل المعصية، وإليك النقاط التالية:-

الأولى:- إنّ إبليس يُبرر عدم سجوده لآدم (عليه السلام)، لأنه أفضل من آدم (عليه السلام) لأنه خُلِقَ من نار بينما آدم (عليه السلام) قد خُلِقَ من طين.

الثانية:- أما أنت أيها الإنسان فلا تستطيع أنْ تدّعي مثل دعوة إبليس، لأنه قد ثبت عند الجميع في الصحيح وفي المتواتر أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خُلق من أفضل طينة وقومه أفضل قوم وقبيلته أفضل قبيلة وبيته أفضل وأشرف بيت، ومما يشهد لهذا ما ورد عن الحاكم الحسكاني، في شواهد التنزيل، الجزء الأول، صفحة (٢٠٣)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى، وخلقني وعلياً من

شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها.....}.

وأخرج أبن سعد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) {أنا وأهل بيتي شجرة من الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء أتخذ إلى ربه سبيلاً} وغيرها الكثير من الروايات عند أهل السنة وسيأتي الإشارة إلى بعضها إن شاء الله تعالى، وبعد هذا أتضح لك أنك لا تستطيع أنْ تدّعي الأفضلية على أهل البيت (عليهم السلام) حتى على الظاهر، بينما إبليس ادّعى الأفضلية على آدم (عليه السلام).

الثالثة:- إنّ إبليس يمكن أن يُبرّر رفضه السجود كما برّر بعض المنحرفين، بأنّهُ لا يريد السجود لغير الله تعالى فهو موحِّد لا يرضى الإشراك أبداً، ومثل هذه الدعوى ضحلة جداً وسهلة الدفع.

الرابعة:- لكن مع ضحالة دعوى إبليس بالتوحيد فإنَّك لا تستطيع أنْ تدّعيها، فأنت ببغضك لأهل البيت أو بعدم حبك لهم أو عدم إطاعتك لهم {ولما صدر عنهم من أحكام، والتي تمثل أحكام وأقوال جدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)} تكون قد عصيت الله لأنَّ معصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي

معصية الله تعالى. وفي هذه الحالة تكون المخالفة مضاعفة لأنَّك تخالف الأوامر المستقلّة بوجوب حبهم وموالاتهم، وتخالف الأحكام الشرعية التي منبعها إليهم (عليهم السلام) والتي تمثّل ما صدر عن جدهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّك ستأخذ الأحكام غير الصحيحة، لأنَّك لم تأخذ من المنبع الصحيح. فعملك هذا من البغض أو عدم الحب أو عدم الإطاعة لا نتصور فيه معنى التوحيد وعدم الإشراك، لأنَّك غير مأمور بالسجود لهم كما أُمر إبليس بالسجود لآدم (عليه السلام).

الخامسة:- فالنتيجة، أنَّ المبغض لأهل البيت (عليهم السلام) والمخالف لهم لا يمتلك أيّ مُبرر حتى لو كان ضحلاً كما كان لإبليس بعض المبررات الضحلة الواهية، فتكون أيها المبغض قد عصيت الله من أجل المعصية فقط، وبذلك تكون ألعن من إبليس وأجرأ على الله تعالى منه فتكون أردأ وأسوأ من إبليس، وفي ذلك درجات أعمق من إبليس في نار جهنم وبئس المصير.

معنى الحب والولاء

لا تخدع نفسك وتخدع غيرك، وتقول: لكنّي أحبّ أهل البيت (عليهم السلام) وذراريهم ولا أبغضهم، لأنّ مجرّد التلفظ بالحبّ والولاء لا يُجدي، وكذلك الحبّ بالقلب والعاطفة المجرَّدة عن الطاعة والعمل غير مُجْدٍ أيضاً.

وذلك:-

أولاً: الحب هو التلذذ بالمشاهدة والسماع والذِّكر لأنّ من يحب يتلذّذ برؤية المحبوب ومشاهدته وسماعه وسماع أخباره ويتلذّذ حتى بذكر اسم المحبوب، وأنت أيها المُدّعي تُحرف الكلم عن مواضعه فتفسر بما تشتهي نفسك ويرغب هواك، فالمحب إذا أراد أنْ يُحرف الكلام فإنه يُحرف لصالح محبوبه وليس لخلافه، ونحن لا نريد التحريف بل نريد الإلتزام بالإشارات والأوامر الشرعية والتي هي نصّ وتصريح بخصوص أهل البيت (عليهم السلام)، فلِمَ تعصي الله تعالى وتعصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببغضك لأهل البيت (عليهم السلام)؟ عزيزي.. لاحظ البُغض لأهل البيت (عليهم السلام) عندك وعند مَن تسير خلفه وتعتقد به وتُطيع أوامره، فإنَّ أحدهم قد أعمى الله عينه وقلبه وبصيرته فأوقعه في التهافت والتناقض الذي لا يقع فيه جاهل فضلاً عن عالم، فعندما تقرأ كتب الأحاديث والسير، عندما يتحدثون عن الصلاة على

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أذكر لك بالمعنى ما موجود في كتبهم (مثلاً):-

يقولون: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) {لا تصلّوا عليَّ صلاة البتراء.....}

لاحظ عزيزي: إنَّه عند ذكر الصلاة بعد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يذكر الآل في الصلاة.

قال (الصحابة): ما الصلاة البتراء يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وسلم): أن تصلوا علي ولا تصلوا على أهل بيتي أو أن تذكروني ولا تذكروا أهل بيتي، ونحو ذلك.

لاحظ عزيزي: في نفس السطر وفي نفس الكلام. بالرغم من أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينهى عن الصلاة البتراء، نجد أنَّ الراوي نفسه وفي نفس الكلام يُصلّي الصلاة البتراء بعد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يذكر الصلاة ولا يذكر أهل البيت فيها! أليس مثل هذا الفعل هو معصية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعصية لله سبحانه وتعالى؟ هذا الفعل إستهانة وإستخفاف بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويمثل استهانة واستخفافاً بالله سبحانه وتعالى، فيقول الراوي والمحدِّث بالرغم من أنَّك أيها الرب (جلت قدرته) وأنَّك أيها الرسول (صلى الله عليه

وآله وسلم) تأمر بشيء وأنا أنقله وأرويه.. وبالرغم من ذلك فأنا أعصيه وبنفس الكلام المنقول وبنفس الحديث!

ثانياً: الحب والإتّباع والطاعة.

إنّ الحب والولاء هو النهج والإتّباع والطاعة والإمتثال والنُّصرة، فإنَّ مَن أحبَّ أطاعَ، خاصة إذا كان الحب والإطاعة بأمر الله تعالى وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى، فهل ترضى على إنسان يقول أنا أحب الله تعالى وتراه في نفس الوقت مخالفاً لأوامر الله ومطيعاً لأوامر إبليس وأتباعه فيرتكب المعاصي والموبقات؟ وهل ترضى على إنسان يقول أنا أحب الله تعالى وأحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتراه في نفس الوقت يعتنق اليهودية أو المجوسية أو المسيحية ويقول إني أخذ الأوامر والنواهي من علماء اليهود أو المجوسية أو المسيح؟ وهل ترضى على إنسان يقول أنا مسلم وأحب الإسلام والمسلمين وأُحب علماء الإسلام وفي نفس الوقت يقول أنا أخذ التعاليم والأحكام الإسلامية من العلماء المسيح أو اليهود؟ وهل ترضى على نفسك أنْ تقول أنا مسلم ومُحبّ لأهل البيت (عليهم السلام) ومُطيع لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع الأوامر ومنها حب وولاء وطاعة أهل البيت، وفي نفس الوقت لا تُطيق

ذكر أهل البيت في كتبك ولا على لسانك، ولا تأخذ منهم الأحكام الشرعية بل تأخذ ممن خالفهم؟

ثالثاً: تفريغ الحب من معناه الحقيقي يستلزم اللغوية.

إنّ تفريغ الحب والولاء من معناه الحقيقي الشرعي من الإتباع والطاعة والبراءة من الأعداء، يستلزم اللغوية على الشارع المقدس، وهذا اللازم التالي باطل أي استلزام اللغوية باطل، فالمقدم والملزوم باطل أي أن تفريغ الحب من معناه الحقيقي باطل أيضاً.

أما استلزام اللغوية في كلام الشارع، فلأننا عندما نجرد الحب والولاء من معناه الحقيقي من الطاعة والإتّباع، ونتمسك به على أنه مجرد حب على اللسان أو الحب في الأحاسيس والمشاعر دون الطاعة والسلوك الخارجي المطلق لقول وفعل المحبوب، فإنّنا بهذا نُساوي حب العترة المطهرة مع حب باقي الناس من المسلمين كما ورد معنى الحديث (حب لأخيك ما تحب لنفسك)، بل ومن غير المسلمين أيضاً كما ورد معنى الحديث (إما أخٌ لك بالدين أو نظيرٌ لك في الخلق)، بل أكثر من ذلك فإننا نُساوي حب العترة الطاهرة مع حب البهائم، بل نُساوي حبهم (رضوان الله عليهم) حتى مع حب الحيوانات المضرة حيث ورد معنى الحديث (حبوا الصغار حتى صغار العقارب).

فإذا كان حب أهل البيت (عليهم السلام) بهذا المستوى السطحي الذي يتساوى مع حب الناس بصور عامة والبهائم بصور عامة أيضاً، إذن لماذا هذا الكم من الروايات والتأكيد عليها وإعتبار الحب هو القسيم والمحكّ والمنجي من النار والمنقذ من العذاب (كما عرفنا سابقاً وسنعرف لاحقاً إنْ شاء الله تعالى)؟ وأسأل نفسك هل أن حب صغار العقارب أو حب الإنسان المسيحي أو اليهودي أو الصابئي أو المجوسي له نفس الخصوصيات التي ذكرت في حب أهل البيت من النجاة من النار والمنقذ من العذاب والمنيل للشفاعة وغيرها من المعاني؟

١ - إذا كان جوابك بنعم، فأنت تكذب على الله تعالى وعلى رسوله، لأنَّ من أحب قوماً حشره الله معهم يوم القيامة، وهل يُريد المولى تعالى أن نحب اليهود ويأمرنا بهذا الحب حتى نُحشر معهم في نار جهنم،؟ إنَّ هذا مكر وخداع لا يصدر عن المولى الحكيم العظيم. إنَّ مثل هذا الخداع يصدر ممن يدعيه ويخدع نفسه وغيره طاعة للشيطان وأعوانه، قبحهم الله تعالى جميعاً.

ولو تنزلنا معك وسلمنا بما تقول، فيأتي السؤال وهو لماذا إنفرد أهل البيت (عليهم السلام) عن غيرهم بهذا الكم الهائل من الروايات؟ فلو كان الحب نفسه للجميع من أهل البيت (عليهم السلام) ومن أهل الكفر من اليهود والنصارى والمجوس ومن

البهائم وكانت النتائج على هذا الحب هي نفسها من الجميع، فلا داعي لذكر هذا العدد من الروايات فيكون ذكره بلا ثمرة على نحو اللغوية، خاصة وأن روايات حب الأخ المسلم وحب الإنسان لإنسانيته فهي تشمل أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً لأنهم من مصاديق المسلمين ومن مصاديق الإنسان وكذلك حب البهائم تكون شاملة للإنسان بصور عامة وللمسلمين بصور خاصة ومنهم أهل البيت (عليهم السلام) وهذا الشمول بالأولوية القطعية. وبعد هذا كله لا داعي لذكر روايات بخصوصهم (عليهم السلام). وذكر مثل هذه الروايات إذا كان عددها كبيراً يكون لغواً، وحاشا المولى المقدس أن يكون لاغياً، فعليه يكون إصدار هذا الروايات لغرض يتناسب مع خصوصية صدورها ومع كمية الروايات الصادرة وتعدد مناساباتها.

٢- وإذا كان جوابك بالنفي وهذا ما نتوقع صدوره من العاقل المنصف، فعليك أنْ تُظهر الحب الحقيقي لأهل البيت (عليهم السلام) وتتّبع منهجهم القويم الذي يمثّل منهج جدهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

كلمة حق يُراد بها باطل

عزيزي المكلف، لا تُخدع بالشعارات الكاذبة الفارغة المخادعة، فمعنى ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، {أن المنافق يقول ما تحب ويفعل ما لا تريد}، فشعار ودعوى التوحيد من الشعارات البراقة التي ينخدع بها العديد من الجُهال والعُصاة، وإنْ شاء الله بعد اطّلاعك على الكلام السابق وبعد معرفة أنَّ إبليس أيضاً وأتباعه كل منهم رفع شعار التوحيد، وبرّر عدم سجود إبليس لآدم (عليه السلام) لأنَّه (إبليس اللعين) لا يريد أنْ يُشرك بالله تعالى، وعرفنا أن هذه الدعوى مجرد شعار وكلمة حق يُراد بها باطل، فإنَّ الله تعالى لا يُعبَد من حيث يُعصى، فالواجب إطاعة الله تعالى بعد أن صدر الأمر منه وثبت ملاك الأمر والحكم والمصلحة فيه، فيجب الإمتثال.

وإذا كان هذا الشعار الكاذب صدر من إبليس ممن عبد الله ستة آلاف سنة لا يُعلَم أمِن سِنِيّ الدنيا أم مِن سِنِيّ الآخرة، فليس من المستغرب أنْ يصدر من الإنسان ممن هو أقل عبادة من إبليس اللعين، فكما أراد إبليس بشعاره الكاذب بالتوحيد أن يهدم أصل

التوحيد وأصل العبودية المطلقة لله تعالى ويبدلها بعبودية الذات والأنا وبأخلاق العجب والكبر والرذيلة المنحطة فكذلك يريد أتباع إبليس بشعارهم الكاذب بالتوحيد أن يهدموا أصل التوحيد وأصل العبودية المطلقة لله تعالى وتهديم أصل الطاعة وروح الطاعة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولِما أوصى به من طاعة أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)،

فمثلاً نقرأ ونسمع ونرى تكفيرهم للمسلمين وإباحة أموالهم وأعراضهم وهتك دمائهم ونفوسهم، وفي نفس الوقت نجد أوامر الصداقة والمحبة والألفة والأمان مع اليهود والنصارى. ويشهد التاريخ الإسلامي المواقف العديدة بهذا الخصوص الصادرة من الخوارج على مر التاريخ.

ولإثبات كذب دعواهم التوحيدية، وضحالة مستواهم الفكري العقائدي فضلاً عن غيره، أنقل لك بعض ما صدر من مشايخهم وأترك الحكم لك أيها المكلف، أنظر أهل التوحيد ماذا يقولون:-

ففي كراس بعنوان / عقيدة أهل السنة والجماعة/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين/ وقد قدّمَ له وأقر ما موجود في الكراس / الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

أنقل لك بعض ما موجود في الصفحات (٤-٥-٦):

١- استوائه على العرش: علوه عليه بذاته علواً خاصاً يليق بجلاله وعظمته لا يعلم كيفيته إلا هو.

٢- نؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه.

٣- نؤمن بما أخبر به عن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفر فأغفر له؟

٤- نؤمن بأنه سبحانه وتعالى يأتي يوم المعاد للفصل بين العباد.

٥- ونؤمن بأنه لله عينين إثنتين حقيقتين.

٦- ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

التوحيد المحمدي

عزيزي لمعرفة الحقيقة ومعرفة من يرفع الشعار ظاهراً وهو يعتقد بالتجسيم والإشراك قولاً وفعلاً كما قرأت قبل قليل (وهو يمثل أقوال البعض) فعليك أن تتجرد من عمى البصيرة وظلامة القلب وإنحراف النفس وقذارة الأخلاق، وبعد التخلي عن ذلك، تعطر بالولاية وتزود بالحكمة الإلهية الصادرة من أهل بيت العصمة (عليهم السلام) وهم أصل التوحيد ومعدنة ومنبعه وأئمته وقادته.

وإليك بعض ما ورد في نهج البلاغة عن سيد الموحدين وإمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام):

١ - قوله (عليه السلام): {الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمائه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعتٌ موجود، ولا وقت معدود، ولا أجلٌ ممدود.....

أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه}.

٢ - وقال (عليه السلام): {الحمد لله الذي بطن (علم) خفيات الأمور،..... وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يرَه تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره، سبق في العلو فلا شئ أعلى منه، وقرب في الدنو فلا شئ أقرب منه، فلا استعلاؤه باعده عن الشيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به، لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته..... تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً}.

٣- وقال (عليه السلام): {الحمد لله الذي لم يسبق له حالٌ حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً (صفاته

لا يسبق منها وصفٌ وصفاً، فهو أول وآخر وظاهر وباطن بدون سبق أحدها على الأخرى)

كل مسمى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل، وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهرٍ غيره باطن، وكل باطن غيره غير ظاهر،..... لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن....}

٤- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): {الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رويّة، الذي لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات أرتاج (الباب العظيم)، ولا ليلٌ داج (مظلم)، ولا بحر ساجٍ (ساكن)، ولا جبل ذو فجاج (طرق واسعة)، ولا فج ذو اعوجاجٍ، ولا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد، ذلك مبتدع الخلقِ ووارثه (باقي بعده)، وإله الخلق ورازقه.....}.

٥- وقال (عليه السلام): {الحمد لله الدالِّ على وجوده بخلقه، وبمُحدَث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر (لا تدركه الحواس)، ولا تحجبه السواتر، لإفتراق الصانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والرب والمربوب، الأحدِ لا بتأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركةٍ ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والمشاهد لا بمماسّة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلَطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه، من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال كيف فقد استوصفه، ومن قال أين فقد حيّزه،... وعالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدورٌ}.

٦- وقال سيد الوصيين (عليه السلام): {.... فلسنا نعلم كنه عظمتك، ألا إنا نعلم أنك حي قيوم، لا تأخذك سنةٌ ولا نوم، لم ينتهِ إليك نظرٌ، ولم يدركك بصرٌ، أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام، وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك؟!!

وما تغّيب عنا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم، فمن فرغ قلبه وأعمل فكرة ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف

علقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مور (موج) الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والهاً، وفكرُة حائراً}.

٧- وقال (عليه الصلاة والسلام): {الحمد لله خالق العباد،...، ليس لأوليتهُ ابتداءٌ، ولا لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل، خرت له الجباه، ووحدته الشفاه، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها (حدّ الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها)، لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يقال له متى، ولا يضرب له أمدٌ بحتى، الظاهر لا يقال مما، والباطن لا يقال فيما، لا شبح فيتقضى، ولا محجوبٌ فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا أزدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في ليل داج، ولا غسق ساج.....، تعالى عما ينحله المحدّدون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار، وتأثل المساكن (تأصلها) وتمكن الأماكن، فالحدّ لخلقه مضروب، وإلى غيره منسوبٌ، لم يخلق الأشياء من أصول أزليةُ ولا أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة انتفاع، علمه بالأموات الماضين كعلمه

بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الإرضين السفلى}.

٨- وقال إمام الموحدين (عليه السلام): {لا يَشغَله شأن ولا يُغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، ولا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سوافي الريح في الهواء، ولا دبيب النمل على الصفا (الحجر الأملس)، ولا مقيل الذر (صغار النمل) في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق وحفيّ طرف الاحداق}.

٩- وقال (عليه السلام): {لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الأيمان، قريب من الأشياء غير ملامسٍ، بعيد منها مباين، متكلم لا بروية، مريد لا بهمة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتَجبُ (تخفق وتضطرب) القلوب من مخافته}.

١٠- وقال أخو الرسول (صلوات الله عليهما وعلى آلهما): {الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر، الدالّ على قِدَمه بحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له.....

مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما أضطرها إليه من الفناء على دوامه، واحدٌ لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، تتلقّاه الأذهان لا بمشاعرة (ليس عن طريق الحواس وانفعالها) وتشهد له المرائي (مناظر الأشياء) لا بمحاضرة (لا بحضوره في المناظر شاخصاً للأبصار)، لم تُحِط به الأوهام بل تجلى لها، وبها أمتنع منها، وإليها حاكمها، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرّته تجسيماً، ولا بذي عظم به الغايات فعظمته تجسيداً، بل كبر شأناً، وعظم سلطاناً}.

١١- وقال (عليه السلام): {ما وحدّه من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا صمّدة من أشار إليه وتوهّمه..... فاعل لا بإضطراب آلة / مقدّر لا بحول فكرةٍ، غني لا باستفادة، لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات (لا تعنيه)، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده (أي سبق وجوده العدم)، والإبتداء أزله (أي سبق أزله الإبتداء).....

لا يشمل بحد، ولا يحسب بعد،.....، لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه؟ إذن لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولاَمْتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمامٌ، ولألتمس التمام إذ لزمه النقصان، وإذن لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول

دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه..... لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتتحسسه، ولا تلمسه الأيدي فتمسه. لا يتغير بحال، ولا يتبدل بالأحوال، ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء،... يخبر لا بلسان ولهوات (جمع لهاة)، ويسمع لا بخروقٍ وأدوات، يقول ولا يَلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ،..... يقول لما أراد كونه، كن فيكون، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه}.

١٢- وقال وصي رسول الله (صلى الله عليهما وعلى آلهما): {الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العيون من عجائب قدرته، وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته}.

١٣- وقال (عليه السلام): {الحمد لله العلي عن شبهة المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين، الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين، العالم بلا اكتساب، ولا ازدياد، ولا علم مُستفاد، المقدر لجميع الأمور بلا روّية ولا ضمير، الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار، ولا يدهقه ليل، ولا يجري عليه نهار، ليس إدراكه بالأبصار، ولا علمه بالأخبار}.

إبليس ومطايا الضلال

أشرنا إلى أنَّ عالم التكليف والإختبار يحتوي على محوري الخير والشر وعلى مقدمات وشروط مختلفة حتى يكون الابتلاء والإختبار تاماً فيستحق الإنسان على ذلك الثواب لو أمتثل وأطاع، أو العقاب لو تمرد وعصى، وقد عرفنا أن الخير والصلاح يتمثل بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ومن تابعهم وشايعهم بالقول والعمل إلى يوم الدين، وأن محور الجهل والشر والفساد متمثل بإبليس اللعين وأتباعه وأشياعه إلى يوم الدين، ورياح إبليس دائمة ومتحركة لحرف الناس وإضلالهم عن طريق مطاياه من الأشرار فبهم يهجم على الناس وبهم ينطق وبهم يرى، فالحذر الحذر من هؤلاء المطايا.

وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا المعنى في قوله (عليه السلام): {{فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً، ولا لفضله عندكم حُسّاداً، ولا تطلبوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في حقكم باطلهم، وهم

أساس الفسوق وأحلاس العقوق، اتخذهم إبليس مطايا ضلال، وجنداً بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم، إستراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم، ونفثاً في أسماعكم، فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه، ومأخذ يده....}}.

وعليه فكل واحد من المطايا والأشرار هو إبليس والشيطان نفسه بل ألعن منه. فإياك أن تنحرف في رياحهم الباطلة كما انحرف المنحرفون في رياح معاوية وغيره، فقد كان معاوية يكتب لعمال علي (عليه السلام) وولاته وأصحابه وغيرهم بالمناصب والأموال من أجل خديعتهم والإلتحاق به، وقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بعض عماله {{.... قد عرفت أن (معاوية) كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك (يثلم حدك) فأحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته}}.

الإستفتاءات

ومن خلال ما وصلني من عدد كبير من الاستفتاءات والتي أجبتُ عليها، لمستُ أن رياح المنافقين متحركة ونشطة وفاعلة، وفي حالة مراقبة دائمة لمن يسجل في ذهنه الشبهات ومراقبة ما يصدر من أسئلة وأجوبتها في هذا الخصوص لمعرفة نقاط الضعف والثغرات التي يمكن أن يدخل من خلالها إلى ذهن المكلف وقلبه لإضلاله، والتشكيكات يُراد بها إبطال ما ثبت في القرآن والسنة المحمدية الشريفة من وجوب محبة وولاء العترة الطاهرة المطهرة ووجوب طاعتهم.

ولتحقيق مآربهم الشريرة يستغلون بعض الثغرات التي تسجل على أصحابها المنحرفين ولا علاقة لها بأهل الحق ومنبعه (عليهم السلام)، (فمثلاً) يستغلون إنحراف وضلالة بعض النفر من السادة من بني هاشم، ويجعلون مثل هذا الإنحراف وهذا المنحرف هو الممثل الشرعي والحقيقي للجهة التي أوصى بها الشارع المقدس، فينسحب الكلام إلى نفس وصية المولى المقدس ويبدأ النقاش فيها وإبطالها بإدّعاء أنها مخالفة للعقل لأنها توصي بالمنحرفين

وتميزهم على باقي الناس، وفي هذا تمييز عنصري واضح حسب إدعائهم، فلا يُعقل صدوره من الله تعالى ولا من رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه لم يصدر من بوذا حيث لم يوصِ بوذا بأهله بل قال أن البوذيين أهلي، فيرتبون على ذلك أحد أمرين:-

١- إما أن تطرح تلك الموارد الشرعية وتسقط عن الاعتبار ولا يصدق أنها قد صدرت من الشارع المقدس.

٢- أو نؤول تفسيرها إلى ما يُطابق العقل حسب أطروحتهم أو الأهواء حسب واقعهم ونفوسهم المريضة الحاقدة.

وإليك معنى ما يصدر:-

إنهم يرفضون ثلاث قضايا يرجع بعضها إلى بعض:

الأولى: رفض التمييز بين السيد والعامي، أي رفض إكرام السيد وتقديمه في موارد عديدة اجتماعية وغيرها، كتقديمهم بالمودة والإكرام ولإمامة الجماعة وفي المجالس وغيرها، خاصة مع ملاحظة المنحرفين والعاصين من السادة (هدانا الله وهداهم إلى الصراط المستقيم).

الثاني: رفض التمييز بين السيد والعامي بالعطاء المالي، أي رفض اختصاص الخمس بالسادة ولو سلمنا (حسب ما يدعون) بصحة ما ورد من اختصاص الخمس بالسادة فإن (العقل والمنطق) يحكم بأنها مرحلية أي تطبيقها لمرحلة معينة وليست دائمية.

الثالثة: رفض كون آية ذوي القربى وأحاديث ذوي القربى تخص أقرباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل بمعنى أن كل إنسان يصل رحمه وقرباه وهذا هو الأجر الذي ذكره القرآن الكريم على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)).

واستدلوا على دعاواهم بما يلي: -

١ - قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات:١٣.

٢ - قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ﴾ المؤمنون /١٠١.

٣ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

{لا تأتوني بأحسابكم ولا أنسابكم، بل أتوني بأعمالكم، المسلمون كأسنان المشط، المسلم كفء المسلم.....}.

٤ - الإعتقاد الشخصي والعقل والمنطق، يحكم بخلاف ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (صلى الله على نبينا وآله وسلم)، لأن ذلك يؤدي إلى التمايز الطبقي والاجتماعي ولأن مثل هذا لا يعقل صدوره من المولى الحق جلت قدرته ولا يعقل صدوره من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

لأنه لم يصدر من بوذا حيث ذكروا، أن البوذيين سألوا بوذا بأن يوصي بأهله وعياله، فقال لهم كل البوذيين أهلي وعيالي.

الإجابة العامة

أذكر لك إجابة إجمالية على ما ذكرت في أسئلتك، وبعدها سأشير إلى بعض الإجابات التفصيلية والخاصة، والإجابة تكون في عدة نقاط، بعضها يصلح بمفرده للإجابة أو مجموع البعض أو مجموع الكل يصلح للإجابة:

النقطة الأولى: عِلل الأحكام

إنَّ عِلل الأحكام لا تدركها العقول القاصرة، وإنَّها من مختصات علم الله تعالى، ولذلك نهى الشارع المقدس عن القياس، وأشار إلى أنَّ أول من قاس إبليس، وقياسه باطل فترتب عليه اللعن والرجم والنار.

النقطة الثانية: حق الطاعة

من الواضح جداً أنه إذا صدر حكم شرعي من الله تعالى ووصل إلينا فعلينا الامتثال لذلك الأمر المولوي تطبيقاً لحق الطاعة للمولى المقدس، ولا يجوز لنا القياس والإعتراض على ذلك الحكم لمجرد أن عقولنا القاصرة المشتبهة تتصور خلاف ذلك الحكم الشرعي المولوي، فمثل هذا الاعتراض يمثل القياس الذي صدر من إبليس فأصبح من الملعونين والمرجومين، فلنحذر جميعاً من القياس ومن تسويلات إبليس، فليس من حقك أن تسأل وتقترح وترتب الآثار على خلاف ما صدر من الشارع كمن يعترض على أعداد الصلاة ويريد أن تكون صلاة الصبح أربع ركعات (مثلاً) وصلاة الظهر أو العشاء ثلاث ركعات، ومن يعترض على تقسيم الإرث بين الذكور والإناث.

النقطة الثالثة: أهل السنة وحب العترة

إنّ إكرام أهل البيت (عليهم السلام) وذرية النبي بصورة عامة ثابت عند جميع المسلمين وإنّ حبهم وولاءهم واجب على الجميع، والشواهد التاريخية تثبت هذا كما ورد عن الخليفة الأول والثاني

من أنهما كانا يُميّزان علياً (عليه السلام) وأهل بيته بالعطاء بالرغم من الاختلاف الجوهري تجاه العديد من القضايا وأهمها الخلافة الظاهرية والباطنية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي تمثل الحق المولوي المشروع لأمير المؤمنين (عليه السلام). ويشهد لذلك ما ورد عن الشافعي إمام المذهب الشافعي وتصريحه بحب وولاء آل محمد (عليهم السلام) وتصريحه بأن الكتاب والسنة أوجبا علينا ذلك، وغير ذلك الكثير. وسأذكر لك بعض الموارد لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ففي مجمع الزوائد للهيثمي / ج٦/ صفحة٣ {عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال، قدمَ على أبي بكر مال من البحرين..... فلما مات أبو بكر استخلف عمر ففتح الله عليه الفتوح فجاء أكثر من ذلك فقال قد كان لأبي بكر في هذا المال رأي، ولي رأيٌ آخر لا أجعل من قاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كمن قاتل معه..... وفرض لأزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أثنى عشر ألفاً، لكل امرأة إلا صفية وجويرية، ففرض لكل واحدة ستة آلاف، فأبيّنَ أن يأخذنها، فقال (عمر) إنما فرضت لهن (لباقي النساء) بالهجرة، فقلن (صفية وجويرية): ما فرضت لهن إنما فرضت لهن لمكانتهن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولنا مثل مكانهن، فأبصر ذلك، فجعلهن سواء، وفرض للعباس بن

عبد المطلب إثني عشر ألفاً لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرض للحسن والحسين خمسة آلاف فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

النقطة الرابعة: النظام العام والحالة الإجتماعية

ونطرح على نحو الحكمة والأطروحة (إذا لم تكن علة كما أشار إليها العديد من الموارد الشرعية) فأقول:

إنَّ الدراسات الاجتماعية والنفسية والعسكرية طرحت نظريات عديدة للحفاظ على النظام والهيكلة العامة للشرائح الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة. (فمثلاً) في المؤسسة العسكرية شرعت قوانين وأفكار وإرشادات تهدف إلى الحفاظ على نظام الجيش العام فتلزم المنتسب لمؤسستها بأن يجعل في ذهنه أنَّ الولاء الأول والأصل للوطن والشعب والدولة والحكومة ونحو ذلك، فأوجبت على أفرادها التحية لمن هو أعلى منه رتبة حتى لو كان بينهما عداء، فيقال أنّ التحية ليست للشخص نفسه وإنما للرتبة

(المرسوم) الذي يرتديه أو يحمله والذي يمثل الوطن والدولة والعلم.

وكذلك الكلام في مسألتنا التي تمثل أهم المسائل والتي يرجع إليها جميع المخلوقات من السماوات والأرض وهي النبوة والإمامة لأن الله تعالى لم يخلق السماوات السبع والأرضين السبع إلا من أجل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)، فما وضعه الشارع المقدس من ضوابط تشير إلى مودة ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست لخصوص وميزة وكرامة للسادة بصورة عامة وإنما لخصوصية ومنزلة وكرامة وشرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) للحفاظ على كرامتهم وهيبتهم وقدسيتهم في قلوب الناس والإلتزام بما ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتظهر الثمرة أكثر وأكثر كلما إبتعدنا زماناً عن عصر المعصومين (عليهم السلام).

النقطة الخامسة: طاعة المهدي (عليه السلام)

كذلك نطرح على نحو الحكمة والأطروحة (إذا لم تكن علة.....) فأقول بأنَّ نفس ما قلنا في النقطة السابقة يُقال في هذه النقطة بحق الإمام المهدي (عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف) ولا يخفى إجماع المسلمين من السنة والشيعة على أن المهدي (عليه السلام) يكون من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

النقطة السادسة: تعميق الإيمان

ويمكن طرح حكمة في المقام (إنْ لم تكن علة أو جزء علة)، فأقول: بعد أن يثبت بالدليل القاطع المجمع عليه عند السنة والشيعة (وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله تعالى) بوجوب الحب والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ولذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يمكن أن يُقال أن الغرض من طرح مثل هذه الأوامر والإرشادات هو تعميق الإيمان وترسيخه لأن الإيمان وعمقه يتناسب مع وجود العامل الغيبي وعمقه في العبادة، ولذلك نرى العديد من العوامل الغيبية في العبادات، كتقبيل الحجر الأسود، ورمي الأحجار في الحج، وعدد الركعات في الصلاة، وغيرها.

النقطة السابعة: نفي الإضطهاد والظلم

ويمكن القول أن الحكمة والإطروحة المحتملة، هي الحفاظ بصورة عامة على ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلم الشارع المقدس بأنهم سيتعرضون إلى شتى أنواع الظلم والاضطهاد، فالوصية بهم وتكريمهم من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف يثني العديد من الظالمين من المس بهم لأن التعرض لهم يُسجل مخالفة صريحة لوصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكشف كذب هذا الظالم الذي يدعي الإسلام والسير على نهج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن المؤسف جداً أنَّه بالرغم من تلك الوصايا الشرعية بحقهم نرى الجرائم النكراء العديدة بحقهم وعلى طول التاريخ.

النقطة الثامنة: الحث والتأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يمكن القول أن الحكمة والاطروحة المحتملة، هي إعطاء دفعة وقفزة نوعية لتطبيقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعلم الشارع المقدس أن ذرية النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ستأخذ زمام المبادرة بصور دائمة أو غالبة للتصدي

الصريح والمباشر ضد الظالمين وما يصدر منهم من ظلم وفسق وفجور ومن أعوانهم. فتفجرت ثورات كبيرة جداً ضد الظالمين من السادة ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالمصلحة النوعية الإسلامية العليا تقتضي إعطاء التشريف والتكريم لذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كي تكون الحجة تامة والدافع قوياً كي يلتحق الناس بالسادة ممن قاد الثورات ضد الظالمين لتحقيق العدالة الاجتماعية.

النقطة التاسعة: عجب وتكبر

بعد معرفة الاطروحات السابقة والتي تكون راجحة جميعاً أو يكون بعضها راجحاً، يمكن الحديث في بعض النقاط التالية، إذ أصبح الأمر واضحاً بأن الذي يدعي الخصوصية والكرامة والشرف من السادة وأن هذا سيحميه ويعصمه من العقوبة الدنيوية والأخروية، فهو على وهم ومرض نفسي من العجب والكبر، وليرجع إلى ما ذكرناه سابقاً وما سنذكره لاحقاً، وسيجد أن الخصوصية والكرامة والشرف ليست له وإنما لشخص النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولشخص الإمام

المعصوم (عليه السلام) المتمثل بأمير المؤمنين وأبنائه المعصومين (عليهم السلام)، للحفاظ على هيبتهم ومنزلتهم في قلوب المسلمين.

النقطة العاشرة: شكر المنعم

الواجب على ذلك المريض بآفة العجب والكبر، أن يلتفت ويعلم أنَّ التفكير الصحيح والمنهج الإسلامي القويم يرشد إلى عدم إستغلال مثل هذه الإطروحة بصورة مشوهة ومنحرفة، بل يجب إستغلالها بالطريقة الصحيحة المثلى العادلة لأن المولى تعالى كما أنعم عليك بهذا التشريف والتكريم الظاهري فالواجب العقلي والشرعي يلزمك شكر تلك النعم بالتقوى والإبتعاد عن المعصية وبالتحلي بالأخلاق الفاضلة، وبخلاف هذا سيكون العذاب عليك مُضاعفاً، ويشهد لهذا ما دار بخصوص نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن لهن ضعف الأجر والثواب إذا آمنَّ بالله واليوم الآخر والتزمنَّ بالتقوى والأخلاق الحسنة، وبخلافه يكون عليهنَّ ضعف العذاب، ويشهد لذلك أيضاً ما ورد من أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يصرح بمعاقبة من لم يتفقه بالدين بصورة عامة من المسلمين، أما الشيعي فكان يُصرح بمعاقبته ضعف العقاب، عن الإمام الباقر (عليه السلام) {لو أوتيتُ من شباب الشيعة لا يتفقه في دينه لأوجعته}.

النقطة الحادية عشرة: أبواب للطاعة والرحمة

إنَّ التعامل بالحسنى مع ذرية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيه حيثيات متعددة:-

منها ما يخص المكلف سواء كان من الذرية الهاشمية أم غيره، فإن مثل هذه الاطروحة رحمة من الله ونعمة حيث يفتح لك باباً للطاعة فتشملك رحمة الله وثوابه، خاصة وأنَّ مثل هذه الطاعة والإمتثال الصادر منك يعبر عن تحليك بالأخلاق الفاضلة المتمثلة بأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه المنتجبين (رضوان الله عليهم)، وفي نفس الوقت يمثل هذا التصرف الصادر منك إهانة وإحتقاراً لذلك السيد المسيء لكن تعبيرك عن هذا كان بالطريقة الأخلاقية المؤدبة الشرعية فيكون كل منكما مصداقاً لـ (كل إناء بالذي فيه ينضح)، وبهذا تكون قد حققت العديد من الأهداف منها رضا الله تعالى ونبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذبتَ أخلاقك، وأهنتَ واحتقرتَ المسيء بعد أن تُبَين له أن تعاملك الحسن الأخلاقي ليس من أجله ولخصوصية به بل إجلالاً وإكراماً للنبي وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام).

النقطة الثانية عشرة: التخصيص بروايات تفسير الولاية

يمكن تقييد هذه الروايات والموارد (أو تخصيصها أو تفسيرها) بما وردَ في خصوص تفسير الولاية والعداء، والناظرة إلى قرابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) {إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وأن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته}.

النقطة الثالثة عشرة: التخصيص بموارد التقوى

يمكن تقييد هذه الروايات (أو تخصيصها) بالموارد الدالة على أن الأكرم هو الأتقى سواء كان في الدنيا أو في الآخرة، فيكون إكرام السيد المتقي وفق القاعدة إضافة إلى شموله بالإطروحات السابقة، أما إكرام السيد غير المتقي فهو مشمول بالإطروحات السابقة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) {أوصيكم عباد الله بتقوى وطاعة، فإنها نجاة غداً والمنجاة أبداً}.

النقطة الرابعة عشرة: التخصيص بموارد تفسير المؤمن

يمكن تقييد الروايات (أو تخصيصها) بالروايات المفسرة لمعنى المؤمن والموالي والشيعي، فإذا كان السيد موالياً وشيعياً حقيقياً فيكون إكرامه والإحسان إليه حسب القاعدة أما إذا لم يكن شيعياً حقيقياً فيمكن أن يكون مشمولاً بالإطروحات السابقة أي أن الإكرام ليس لشخصه بل للنبي أو للإمام (صلوات الله عليهم أجمعين) أو لدفع المضرة والظلم عن نوع السيادة أو لإتمام مقدمات ومفردات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتصدي العديد من السادة لتلك المهمة الإلهية وبذل الأنفس من أجلها، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) {المؤمن بشرهُ في وجهه وحزنهُ في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذلُّ شيء نفساً، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل غمّه بعيد همّه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور، صبور، مغمور بفكرته، حنين بخلته، سهل الخليقة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد}.

النقطة الخامسة عشرة: سكون النفس

بعد أن عرفنا أن تقديم السادة من بني هاشم في موارد عديدة يتحقق فيه المصلحة الإسلامية العليا المتمثلة بشخص النبي وكرامته وجلاله، وكذلك المعصوم (عليه السلام)، وكذلك يتحقق فيها النظام في موارد التزاحمات والتنازعات كإمامة الجماعة والتقديم والتقدير الاجتماعي كالتقديم في المجالس أو المأكل، أو بالكلام، أو بالعطاء، أو غيرها فإذا علم المتنازعون أن تقديم السيد ليس لخصوصية به وإنما إكراماً وإجلالاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)، وأنَّ إقرارهم بذلك ورضاهم به يكون فيه الأجر والثواب وأنَّه عمل عبادي، فسيترك المنازعة وهو في حالة اطمئنان وسكون نفس، وبذلك تتحقق المودّة والألفة الاجتماعية.

النقطة السادسة عشرة: الإجابة شاملة

ما ذكر في النقاط السابقة يشمل جميع الموارد التي أختص بها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كموارد الخمس، والولاية والمحبة والمودة، والتقدير الاجتماعي، وغيرها مما نصَّ عليه الكتاب المجيد والسنة النبوية الشريفة في موارد عديدة ذكر فيها أهل البيت (عليهم السلام) وذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

الإجابات التفصيلية

بعد أن عرفنا الإجابة أو الإجابات الإجمالية أشرعُ الآن بذكر الإجابات التفصيلية الواردة عن طريق الخاصّ والعامّ، السنة والشيعة، والتي تشير إلى اختصاص السادة بالخُمس، وبالمودة والولاية، وببعض التقريرات الاجتماعية، وغير ذلك. وإذا أردت التفصيل الإضافي فراجع، بحث (علي حُبّه جُنّة) وبحث (الولاية) في مقدمة الأخلاق في الرسالة العملية، كتاب الطهارة، الجزء الثاني الرحيل إلى الآخرة، المنجيات.

وسيكون الكلام اللاحق في ثلاثة جهات، وسأقتصر على ذكر بعض الموارد الشرعية المذكورة في كتب أهل السنة حتى تكون حجّة على الخصم ممَّن يدّعي خلاف ذلك:-

الجهة الأولى: إكرام ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

في هذه الجهة أذكر لك بعض ما ورد عن أهل السنة والذي يشير إلى إكرام ذرية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وستعرف كيف يتسابق الصحابة من أجل نيل القرب من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ستعرفُ هذا عن أبي بكر وعن عمر بن الخطاب وستعرف أنَّ حبّ العِترة والذرية الطاهرة هو الإيمان والإسلام والنجاة والشفاعة ومزار الملائكة والجهاد والشهادة والعهد والسبيل إلى الله والشفاعة والوديعة، وأنَّه مرضاة الله تعالى ومرضاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأساس الإسلام، وستعرف أيضاً وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإكرامهم وقضاء حوائجهم ومودتهم والإحسان إليهم:

حـــب آل مـــحـــمـــد

١) ورد في كتاب (السيدة فاطمة الزهراء) (عليها السلام) لمحمد بيومي، في صفحة (٤٤) وما بعدها:

قال الفخر الرازي، نقل الزمخشري في الكشاف، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزف إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينية: آيسٌ من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة، ألا ومن مات على بغض آل محمد فلا نصيب له في شفاعتي}.

لا إيمان إلا بحب العترة

٢) السيدة فاطمة الزهراء / لمحمد بيومي:

روى الديلمي والطبري في المعجم الكبير، وأبو الشيخ، وابن حيان في صحيحه، والبيهقي، مرفوعاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {{لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، وأهلي أحب إليه من أهله، وذاتي أحب إليه من ذاته}}.

شفاعة النبي تنال قرابته

٣) السيدة فاطمة الزهراء / لمحمد بيومي:

روى الديلمي عن عمار وأبي هريرة قالوا: قدمت درة بنت أبي لهب المدينة مهاجرة، فنزلت في دار رافع بن المعلى، فقال لها نسوة جلسن إليها من بني زريق: إبنة أبي لهب الذي أنزل الله فيه (تبت يدا أبي لهب) فما يغني هجرتك، فأتت درة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكت وذكرت ما قلن لها، فَأسَكتَها، وقال: إجلسي ثم صلّى بالناس الظهر، ثم جلس على المنبر ساعة، ثم قال: يا أيها الناس، مالي أوذى في أهلي، فو الله إنّ شفاعتي تنال

قرابتي، حتى أن صداء وحكم وحاء وسلهب، لتنالها يوم القيامة. ورواه المتقي الهندي / كنز العمال /ج١٣ /ص٦٤٤.

عمر بن الخطاب يسعى للتقرب من الذرية الطاهرة

٤) السيدة فاطمة الزهراء / لمحمد بيومي،

روى الحاكم عن علي بن الحسين أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي (عليه السلام) أم كلثوم، وقال: أنكحنيها،..... فقال علي (عليه السلام): إني أرصدها لابن أخي عبد الله بن جعفر، فقال: عمر إنكحنيها، ما من الناس يرصد من أمرها ما أرصده،..... فأنكحه علي (عليه السلام) فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنؤني،..... فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نسب وسبب. وبنفس المعنى: روى عبد الرزاق الصنعاني في المصنف / ج٦/ ص١٦٣- وروى محمد بن أحمد الدولابي في الكتاب الذرية الطاهرة النبوية

/ ص١١٥- ورواه الطبراني في المعجم الأوسط /ج٥/ص٣٧٦ وج٦ /ص٣٥٧- ورواه المتقي الهندي / كنز العمال /ج١٦/ص٥٣١- ورواه الطبراني في المعجم الكبير /ج٣/ص٤٥- ورواه أبن أبي الحديد /شرح نهج البلاغة /ج١٢/ص١٠٦.

الحفاظ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٥) روى البخاري / ج٤/ ص٢١ وص٢١٧ و ج٥/ ص٢٥ وص٨٣ وص١٥٤ عن أبي بكر، أنه قال: أيها الناس ارقبوا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل بيته (واحفظوه فيهم). ورواه ابن حجر /فتح الباري/ج٧/ص٦٣ وفي ج٦/ص٤١١.

أبو بكر يسعى للتقرب من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٦) روى البخاري في صحيحه ج٤/ص٢١ وفي ج٥/ص٢٥ وفي ج٥/ص٨٣ وفي ج٥/ص١٥٤ من حديث عائشة قالت، قال أبو بكر (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أحب إلي أن أصل من قرابتي). رواه أحمد بن حنبل / ج١/ ص١٠-

ورواه البيهقي في السنن الكبرى / ج٦/ ص٣٠٠- ورواه أبن حجر /في فتح الباري/ ج٦ / ص٤١١ / وفي ج٧ / ص٦٣.

مخاصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٧) السيدة فاطمة الزهراء / لمحمد بيومي:

أخرج أبن سعد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {استوصوا بأهلي خيراً، فإني أخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصمه أخصمه، دخل النار، ومن حفظني في أهل بيتي فقد أتخذ عند الله عهداً}.

السبيل إلـــى الله

٨) السيدة فاطمة الزهراء / لمحمد بيومي،

أخرج أبن سعد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {أنا وأهل بيتي شجرة من الجنة، وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً}.

تـأديـب الأولاد

٩) السيدة فاطمة الزهراء لمحمد بيومي:

أخرج الديلمي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن.....}.

المكرِم للذرية ينال الشفاعة

١٠) السيدة فاطمة الزهراء لمحمد بيومي:

روى الديلمي عن علي (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة، المكرم لذريتي والقاضي لهم، والساعي لهم في أمور دينهم عندما اضطروا إليه، والمكرم لهم بقلبه ولسانه} ورواه المتقي الهندي /كنز العمال /ج١٢/ص١٠٠/كنز العمال / ج١٣/ ص٨٦٨ / ورواه الفتني / تذكرة الموضوعات/ ٩٨/ ينابيع المودة لذوي القربى/ ج٢، القندوزي /١١٥ (٣٢٥) عن علي مرفوعاً: {أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي حوائجهم، والساعي في أمرهم عند إضطرارهم إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه}.

الأنساب يوم القيامة

١١) السيدة فاطمة الزهراء، لمحمد بيومي:

أخرج الإمام أحمد والحاكم عن المسوّر بن مخرمة، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: {فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها، ويبسطني ما يبسطها، وأن الأنساب تتقطع يوم القيامة غير نسبي وصهري}.

في كتاب سر السلسلة العلوية للبخاري / ص ١٢٠٠٠ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) {كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي} ورواه الطبراني /المعجم الكبير/ج١١/ص١٩٤ وفي نفس المصدر ج٢٠/٢٧ – ورواه جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير /ج٢/٢٨. ورواه المتقي الهندي /كنز العمال /ج١١/ص٤٠٩ – ورواه المناوي/ فيض الغدير شرح الجامع الصغير /ج٥/ص٢٧-ورواه حسن بن علي السقّاف /تناقضات الألباني الواضح / ج٣/ ص٣٤٧.

المتقي الهندي / كنز العمال / ج١٢/ ص٦٢٤/.... قال عمر بن الخطاب.... سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول {كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل ولد فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم}.

طمس البصر

١٢) روى الإمام أحمد والطبراني والهيثمي والمحب الطبري عن قرة عجرة، قال: سمعت أبا رجاء يقول، لا تسبوا علياً ولا أهل البيت، إنَّ جاراً لنا من بني هجيم قدم من الكوفة فقال: {ألم تروا هذا الفاسق بن الفاسق أن الله قتله، يعني الحسين (عليه السلام)، قال: فرماه الله بكوكبين في عينه فطمس الله بصره} روى الطبراني، / المعجم الكبير / ج٣/ ص١١٢-ورواه الزرندي الحنفي / نظم درر السمطين /٢٢٠/٢٣٥ الطبراني/ المعجم الأوسط / ج٩/ ص١٤٢- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) {لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله}.

ورواه الطبراني / المعجم الكبير/ ج١٩/ ص١٤٨،

ورواه المتقي الهندي/ كنز العمال/ ج١١/ ص٦٢١.

المبسط والمقبض

١٣) في المستدرك /للحاكم النيسابوري/ ج٣/ص١٥٤.... {عن المسوّر بن مخرمة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها).

*هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (يقصد مسلم والبخاري).

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد/ ج٩/ ص٢٠٣- مع إضافة {وأنه تنقطع يوم القيامة الأنساب إلا نسبي وسببي}.

أهل التفسير والحديث وأهل البيت

١٤) تفسير أبن كثير /ابن كثير/ج٤/ص١٢٢:

ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، وإحترامهم وإكرامهم، فأنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسبا .....

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في خطبة بغدير خم {إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض}.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون..... عن العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله، إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا، لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً

شديداً وقال: {والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله}.

ثم قال أحمد، حدثنا جرير عن يزيد بن أبا زياد..... قال دخل العباس (رضي الله عنه)..... قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) {والله لا يدخل قلب امرئ مسلم الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي}.

وقال البخاري، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب..... عن أبي بكر قال: {ارقبوا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل بيته}.

وفي الصحيح أن (أبا بكر) قال لعلي (عليه السلام): والله لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب إليَّ أن أصل من قرابتي.

وقال الإمام أحمد، حدثنا إسماعيل..... قال زيد بن أرقم (رضي الله عنه): قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً خطيباً فينا، بماء يُدعى خماً، بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكّر ووعظ ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): {أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله تعالى، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به..... وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي}.

قال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال (زيد بن أرقم): إن نساؤه لَسْنَ من أهل بيتهِ، ولكن أهل بيتهِ من حرم عليه الصدقة بعده،

قال (حصين): ومن هم؟

قال (زيد):هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، رضي الله عنهم.

قال (حصين): أكل هؤلاء حرّم عليه الصدقة؟

قال (زيد): نعم.

وهكذا رواه مسلم والنسائي من طريق يزيد بن حبان.

مودة قرابة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)

ورد في كتاب / السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، لمحمد بيومي، ص٤٧:

١٥) روى الإمام أحمد والهيثمي وابن المنذر وابن حاتم وابن مردوية والسيوطي والطبراني عن سعيد بن جبير عن إبن عباس قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله: من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي وفاطمة وأبناهما (عليهما السلام).

الطبراني /المعجم الكبير/ج٣/ص٤٧.

الطبراني /المعجم الكبير/ج١١/ص٣٥١.

في درجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

السيدة فاطمة الزهراء، لمحمد بيومي:

١٦) في صفحة٤٨، روى الإمام أحمد في المسند والفضائل والترمذي عن علي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد الحسن والحسين فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): {من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة}.

القيام من المجلس

صفحة ٤٨، أخرج إبن عساكر عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {لا يقومنَّ أحد من المجلس إلا للحسن والحسين أو ذريتهما}.

أخرج الطبراني عن أبي أمامة، أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: {يقوم الرجل لأخيه من مجلسه إلا بني هاشم لا يقومون لأحد}.

وديعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

السيدة فاطمة الزهراء، لمحمد بيومي:

أبن عساكر عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {اللهم أهل بيتي، وأنا مستودعهم كل مؤمن} ورواه المتقي الهندي/كنز العمال/ج١٢/ص١٠١.

أســـاس الإســـــلام

السيدة فاطمة الزهراء، لمحمد بيومي:

روى إبن عساكر عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: {يا علي، إن الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي}.

حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

السيدة فاطمة الزهراء، لمحمد بيومي:

صفحة/٥. روى الترمذي والحاكم عن أبن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة، وأحبوني بحب الله، واحبوا أهل بيتي بحبي}.

دعاء الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

المتقي الهندي /كنز العمال /ج١٢/١٠١ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم) {اللهم لا إلى النار أنا وأهل بيتي}.

الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) يُجازي يوم القيامة

١٧/ في تفسير القرطبي /القرطبي/ج١٦/ص٢١:

...القربى قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي لا أسألكم أجراً إلا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر بإعظام ذوي القربى، وهذا قول علي بن الحسين، وعمرو بن شعيب والسندي، وفي رواية سعيد بن جبير عن أبن عباس..... (ثم قال القرطبي) ويدل عليه أيضاً ما روى علي رضي الله عنه (عليه السلام) قال: شكوت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسد الناس لي: فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): {أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا}.

(ثم قال القرطبي) وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {حُرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن

اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها غداً، إذا لقيني يوم القيامة}.

الجهة الثانية: اختصاص الخُمس بالسادة

ستعرف في هذه الجهة أنَّ الصدقة محرَّمة على السادة من أرحام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنَّ الله تعالى فرض لهم الخمس وأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جرت سيرته بالقول والفعل على ذلك وكذلك جرت سيرة الخلفاء والصحابة على ذلك، فالمنكر لهذه السيرة القطعية معاند وضالّ وشيطان.

عـنـــاد الـقـــوم

١ - المسند/ الشافي/ص٣١٩ وفي صحيح مسلم / ج٥/ ص١٩٧
أخبرنا حاتم.... كتب إلى إبن عباس يسأله عن الخمس لمن هو؟ فكتب إبن عباس (رضي الله عنه): تسألني عن الخمس، وإنا كنا نقول هو لنا، فأبى ذلك علينا قومنا فصبرنا عليه.

٢- مسند أحمد /جزء أول/ صفحة ٢٢٤-وصفحة ٣٠٨
حدثنا عبد الله..... كتب نجد الحروري إلى إبن عباس يسأله عن.... الخمس لمن هو؟

فكتب إليه أبن عباس..... وأما الخمس فكنا نقول أنه لنا، فزعم قومنا أنه ليس لنا.

وفي صفحة ٣٠٨/... [وأما الخمس، فإنا كنا نرى أنه لنا فأبى ذلك علينا قومنا].

الخلفاء وتقسيم الخمس

٣ - مسند أحمد/ ج٤/ ص٨٣

حدثنا عبد الله.... عن سعيد بن المسيب.... جبير بن مطعم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُقسم لعبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما كان يُقسم هاشم وبني المطلب، وأن أبا بكر كان يُقسم الخمس نحو قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

سنن أبي داود /ج٢/٢٥.

٢٩٧٨- حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة..... سعيد بن المسيب، أخبرني جبير بن مطعم أنه جاء هو وعثمان بن عفان يُكلمان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب،

فقلت: يا رسول الله، قسمت لإخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد} قال جبير: ولم

يُقسم لبني عبد شمس ولا بني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب، وكان أبو بكر يُقسم الخمس نحو قسم رسول الله غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيهم قال وكان عمر يعطيهم منه، وعثمان بعده.

الصدقة لا تحل لقرابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٤- مسند أحمد/ج٤/ص١٦٦:

حدثنا عبد الله.... عن عبد المطلب بن ربيعه بن الحرث، أنه هو والفضل أتيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليزوجهما ويستعملهما على الصدقة، فيصيبان من ذلك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) {إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس، وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد}.

صحيح مسلم/ج٣/١١٨:

حدثني عبد الله بن محمد.... أن عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث حدثه قال: اجتمع ربيعه بن الحارث والعباس بن عبد المطلب، فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين (قالا لي وللفضل بن عباس) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكلماه،.... قال،

فتوكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا، فقال: يا رسول الله أنت أبرّ الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح، فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات، فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون، قال فسكت طويلاً..... ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): {إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس، أُدعو لي محمية (وكان محمية عاملاً على الخمس) ونوفل بن الحارث بن المطلب، قال فجاءه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لمحمية: أنكِح هذا الغلام إبنتك (أي للفضل بن العباس).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لنوفل بن الحارث أنكِح هذا الغلام إبنتك (لي) فانكحني.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لمحمية: أصدق عنها من الخمس كذا وكذا.

عثمان بن عفان لا يستحق الخمس

٥- البخاري/ ج٤/ ص٥٧

حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث..... عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما بنوا المطلب وبنو هاشم شيء واحد.

وفي نفس الصفحة/ قال الليث: حدثني يونس، وزاد، قال جبير، ولم يُقسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبني عبد شمس ولا لبني نوفل.

سنن أبن ماجة / ج٢/ ص٩٦١:

٢٨٨١- حدثنا يونس بن عبد الأعلى..... عن سعيد بن المسيب، أن جبير بن مطعم اخبره أنه جاء هو وعثمان بن عفان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكلمانه فيما قسم من خمس خيبر لبني هاشم وبني المطلب، فقالا: قسمت لإخواننا بني هاشم وبني المطلب، وقرابتنا واحدة.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما أرى بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً.

سنن أبي داود / ج٢/ ص٢٦:

٢٩٨٠-حدثنا..... فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم، لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم، فما بال إخواننا بني المطلب، أعطيتهم وتركتنا، وقرابتنا واحدة فقال

(صلى الله عليه وآله وسلم): {إنَّا وبني المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شيء واحد، وشبك بين أصابعه}.

سنن النسائي / ج٧/ ص١٣:

أخبرنا عبد الرحمن..... جبير بن مطعم حدثه أنه جاء هو وعثمان بن عفان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكلمانه فيما قسم من خمس حُنين بين بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف، فقالا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قسمت لإخواننا بني المطلب بن مناف ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا مثل قرابتهم،

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): {إنما أرى هاشم والمطلب شيئاً واحداً}.

قال جبير: ولم يُقسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطلب، وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيهم.... قال: وكان عمر يعطيهم منه، وعثمان بعده.

الجهة الثالثة : ذووا القربى في القرآن والسنة

وصلنا إلى الجهة الثالثة في الكلام الذي يدور بصورة رئيسة عن آية ذوي القربى، وقبل الدخول في تفسير الآية حسب رأي أهل السنة، لا بأس في التنبيه إلى أنّنا لا نتمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام) وبوجوب طاعتهم بناءً على هذه الآية الكريمة فقط. بل كما عرفت ممّا سبق وممّا سأذكر لاحقاً من أنه يوجد المئات بل الآلاف من الأدلة السنية فضلاً عن الشيعية، تشير إلى أنَّ المحكّ والمقسم لدخول الجنة أو الزج في النار هو مودة ذوي القربى، فسواء كان الكلام في هذه الجهة في تفسير الآية الشريفة تاماً عليك أم لا، فالحجّة تامّة عليك وعلى الجميع بناء على الأدلة التامة (غير الآية المذكورة) والمستفيضة عند الخاصة والعامة:

قوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) (الشورى/٢٣).

ورد في كتب التفاسير والأحاديث عن الخاصة والعامة أنَّ المقصود بذوي القربى في الآية هم قربى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضلهم وعلى رأسهم علي وفاطمة والحسن

والحسين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين)، وأذكر لك في المقام بعض تلك الموارد:

١- تفسير مجاهد / مجاهد بن جبر / ج٢/ ص٥٧٥:

أنبأ عبد الرحمن.... عن مجاهد في قوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): {إلا أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا قرابتي ورحمي}.

٢- جامع البيان/أبن جرير الطبري /ج٢٥/٣:

القول في تأويل قوله تعالى ((.....قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.....)).... في معنى قوله ((إلا المودة في القربى)).... قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تودوا قرابتي.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦٩٨- حدثني محمد بن عمارة.... عن أبن الديلمي قال: لما جيء بعلي بن الحسين (رضي الله عنهما، وعليهما السلام) أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قربى الفتنة.

فقال له علي بن الحسين (رضى الله عنه، وعليه السلام): أقرأت القرآن؟

قال (الرجل الشامي): نعم.

قال (عليه السلام): أقرأت ال حم؟

قال (الرجل): قرأت القرآن ولم أقرأ ال حم.

قال (عليه السلام): ما قرأت ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))؟

قال (الرجل): وأنكم لأنتم هم؟

قال (عليه السلام): نعم.

٢٣٦٩٩- حدثنا أبو كريب.... عن أبن عباس، قال: قالت الأنصار، فعلنا وفعلنا، فكأنهم فخروا فقال إبن عباس أو العباس: لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتاهم في مجالسهم فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ألم تكونوا ضُلالاً فهداكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أفلا تجيبوني؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك، أولم يكذبوك فصدقناك، أفلم يخذلوك فنصرناك؟ قال (أبن عباس) فما زال يقول، حتى جثوا على الركب وقالوا:

أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال (أبن عباس): فنزلت ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)).

٢٣٧٠١- حدثني محمد بن عمارة.... عن أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))،

قال (عمرو): قربى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢٣٦٩١- حدثنا أبن المثنى.... أخبرني عمارة، عن عكرمة، في قوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) قال: تعرفون قرابتي وتصدقونني بما جئت به، وتمنعوني.

٣- معاني القرآن/النحاس/ج٦/ص٣٠٩:

روى قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبن عباس قال، لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي وفاطمة وولدهما.

٤- أحكام القرآن/الجصاص/ج٣/ص٥١:

وقوله تعالى ((لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))... قال علي بن الحسين وسعيد بن جبير: إلا أن تودوا قرابتي.

٥- شواهد التنزيل/الحاكم الحسكاني/ج١/ص٤٢٣:

قوله عزَّ اسمه: ((فو ربك لسنألنهم أجمعين)) الحجر/٩٢:

٤٢٥- أخبرنا عقيل.... حدثنا وكيع، عن سفيان، عن السندي، في قوله تعالى ((فو ربك لنسألنهم أجمعين)) قال (أي السندي): عن ولاية علي.

ثم قال: ((عما كانوا يعملون)) فيما أمرهم به وما نهاهم عنه، وعن أعمالهم في الدنيا،

ثم قال: ((فأصدع بما تؤمر))، قال السندي: قال أبو صالح: قال أبن عباس: أمره الله أن يظهر القرآن، وأن يظهر فضائل أهل بيته كما أظهر القرآن.

٦- شواهد التنزيل/الحاكم الحسكاني/ ج١/ص٥٥٣ وفي ج٢/ ص٢٠٣:

٥٨٨-حدثني أبو سهل الجامعي قال.... عن فضال بن جبير: عن أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {إنَّ الله خلق الأنبياء من شجر شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أنَّ عابداً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أهل البيت، أكبَّه الله على منخريه في النار ثم تلا: ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))}.

٧- شواهد التنزيل/الحاكم الحسكاني/ج٢/ص١٨٩:

٨٢٢-حدثني القاضي أبو بكر الحيدي.... حدثنا قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير: عن أبن عباس: قال لما نزلت ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))

قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي وفاطمة وولدهما.

٨- شواهد التنزيل/الحاكم الحسكاني/ج٢/ص١٩٠/هامش:

(هامش) حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد.... عن جابر بن عبد الله قال: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد، إعرض عليَّ الإسلام.

فقال: (صلى الله عليه وآله وسلم): تشهد أن لا أله ألا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

قال (الأعرابي): تسألني عليه أجراً؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، إلا المودة في القربى.

قال (الأعرابي): قرابتي أو قرابتك (قرباي أو قرباك)؟

قال (صلى الله عليه واله وسلم): قرابتي.

قال (الأعرابي): هات أبايعك، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): آمين.

٩- شواهد التنزيل /الحاكم الحسكاني /ج٢/ص١٩٤:

وأخبرنا محمد بن عبد الله الرزجاهي.... عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبن عباس، قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال، علي وفاطمة وابناهما.

(وقال) في (الهامش) وبهذا السند رواه الطبري تحت الرقم (١١٣١) من ترجمة الإمام الحسن من المعجم الكبير / ج١ / الورقة ١٢٥، وبالرقم العام تحت الرقم: (٢٦٤١) في / ج٣/ ص٣٩ /ط١.

ورواه أيضاً في ترجمة عبد الله بن عباس/ج٣ / الورقة ١٥٢.

وقال في (هامش) أيضاً: أقول: ورواه عنه في باب فضل أهل البيت من مجمع الزوائد/ ج٩/ ص١٦٨ وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا.

ورواه أيضاً عن الكنجي في الباب /١١ من كفاية الطالب/ص٩.

ورواه في هامش عن الكشاف /ج٢/ص٣٣٩.

وذخائر العقبى/ص٢٥، ومجمع الزوائد /ج٧/ص١٠٣.

ونور الأبصار /ص١٠١.

وعن الصواعق/ص١٠١، وفيه: أخرجه أحمد والطبراني وأبن أبي حاتم والحاكم.

وقال في صفحة/١٩٥ في (الهامش): رواه أيضاً السيد المرشد بالله في الحديث الأول من فضائل أهل البيت كما في ترتيب أماليه/ص١٤٨.

ورواه عنه السيد عبد الله الشافي:/ج١/ص٩.

ورواه عنه السيد عبد الله بن حمزة في كتاب الشافي: ج١/ ص٢٧ وص١٥٨.

ورواه أيضاً عبد الله بن أحمد أو تلميذه في الحديث/٢٦٣ من فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل /ص١٨٧.

١٠- شواهد التنزيل/الحاكم الحسكاني /ح٢/ص١٩٦:

٨٢٨- حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ (وهو بخطه عندي).... عن سعيد بن جبير عن أبن عباس في قوله عز وجل ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) قال: علي وفاطمة والحسن والحسين، وقال في الهامش:

ورواه أيضاً السيوطي في الحديث الثاني من كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت وفي تفسير الآية الكريمة من تفسير الدر المنثور.

ورواه أيضاً الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان/ ج٤/ الورقة ٣٢٨.

ورواه عنه ابن البطريق في الفصل/٥ من كتاب خصائص الوحي المبين/ص٥٣/ط١.

ورواه أيضاً عنه البحراني كما من الحديث /٤ من الباب/٥ من غاية المرام/ص٣٠٦.

ورواه أيضاً المخازلي في الحديث/٣٥٢ من مناقبه.

ورواه أيضاً البحراني كما في/ الحديث الأخير من الباب /٥ من غاية المرام /ص٣٠٧، عن كتاب المناقب الفاخرة.

١١- تفسير القرطبي/القرطبي/ج١٦/ص٢١:

القربى قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي لا أسألكم أجراً إلا المودة أن تودوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر بإعظام ذوي القربى، وهذا قول علي بن الحسين وعمرو بن شعيب والسندي.

وفي رواية سعيد بن جيبر عن أبن عباس: قال عز وجل ((لا أسألكم عليه أجراً....)).

قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي وفاطمة وأبناؤهما.

(ثم قال القرطبي): ويدلّ عليه أيضاً ما ورد عن علي (رضي الله عنه، وعليه السلام) قال: شكوت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسد الناس لي.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): {أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن ايماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف ازواجنا}.

(ثم قال القرطبي): وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {حُرِمَت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن أصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها غداً، إذا لقيني يوم القيامة}.

١٢- تفسير القرطبي/القرطبي/ ج١٦/ص٢٤:

قوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا، إنّ الله غفور شكور)).

قوله تعالى ((ومن يقترف حسنة))..... قال ابن عباس: ((ومن يقترف حسنة)) قال: المودة لآل محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ((نزد له فيها حسناً)) أي نضاعف له الحسنة بعشرة فصاعداً....

١٣- الدر المنثور/جلال الدين السيوطي/ص٧:

..... وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن أبن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي}.

آراء المنتفعين

وبعد هذا ثبت عندنا بالدليل القاطع أن المقصود من ذوي القربى الذين ركز الشارع المقدس وأكد على مودتهم وطاعتهم في موارد عديدة ومستفيضة، هم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابته، علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ولا يقدح بهذا المعنى ما ورد في تفسير آية ذوي القربى من أن المقصود منهم قريش، وأوهن من ذلك أن المقصود من ذوي القربى هو القرابة الخاصة بكل إنسان، لأنه حسب القواعد الإصولية فأن التقديم يكون لما استظهرناه من تفسير، وذلك لإمكانية رجوع المقام إلى أحد الحالات التالية:

١) أنه تعارض بين النص والظاهر، فيقدم النص على الظاهر.

٢) أنه تعارض بين الظاهر والأظهر / فيقدم الأظهر.

٣) أنه تعارض بين المطلق والمقيد، فيحمل المطلق على المقيد (أي يُقدم المقيد على المطلق).

٤) أنه تعارض بين الخاص والعام، فيقدم الخاص على العام.

٥) أن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابته، هم القدر المتيقن أما غيرهم فمشكوك أمرهم، وذلك لأن أهل البيت (عليهم السلام) إضافة إلى أنهم مشمولون بالتفاسير التي تنص

عليهم بالخصوص، فإنهم مشمولون أيضاً بالتفاسير التي تشير إلى قريش وهم أوضح وأفضل وأشرف أفراد وبيوتات قريش.

٦) لو سلمنا بتمامية التعارض وعدم إمكان الترجيح، وقلنا بالتساقط، فيكفينا أدلة مستقلة كثيرة ومستفيضة (ذكرنا بعضها) تدل على أن المراد بذوي القربى الذين حث الشارع المقدس على مودتهم ومحبتهم وولائهم هم أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنهم المحكّ والقسيم، وبحبهم تُقبل الأعمال وتُرفع الدرجات وتدخل الجنات.

نسأل الله تعالى أن ينعم علينا ويوفقنا لحب محمد وآل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ويُثبتنا على السير في نهجهم القويم ويرزقنا شفاعتهم يوم الدين.

التوبة الصادقة

عزيزي بعد كل هذا أرجو -بل يجب عليك- أن تتوب إلى الله تعالى ولا تكن من المنافقين أو تابعاً لهم فتسلك سبيل الشيطان الرجيم في القياس، فإنَّ أوّل من قاس إبليس، وقياسك أردأ وأكثر انحطاطاً من قياس إبليس، حيث تقيس قول بوذا (لعنه الله) بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبقول الله الواحد القهار العظيم الجبار (جلت قدرته). بئس القول وبئس الفعل وبئس الاعتقاد.

وليس غريباً صدور مثل هكذا أفكار منحرفة ما دام أساسها الشيطان وأساسها أهل النفاق منذ زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعندما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ارتاب المنافقون ووقع في قلوبهم شيء، حيث قالوا أنَّ هذه الآية ليست من القرآن وإنما اختلقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأراد أن يحثنا على ذوي قرابته من بعده فيجعل لهم الإمرة والطاعة، فأخبره الله تعالى بما يدور بين المنافقين في قوله تعالى ((أم يقولون افترى على الله كذباً)). وإليك بعض ما ورد في كتب الأخوان السنة مما يشير إلى هذا المعنى:

١- في شواهد التنزيل/الحاكم الحسكاني/ج٢/ص٢٠:

٨٣٥- أخبرونا عن أبي رجاء السبخي في تفسيره، قال، أخبرنا الياس بن الفضل..... عن أبي صالح، عن أبن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمَ المدينة وليس بيده شيء، وكانت تنوبه نوائب وحقوق، فكان يتكفلها وليس بيده سعة، فقالت الأنصار فيما بينها: هذا رجل قد هداكم الله على يديه وهو أبن أختكم تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده سعة، فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ثم ائتوه بها يستعن بها على ما ينوبه، ففعلوا ثم أتوه بها فنزل (قوله تعالى) ((قل لا أسألكم عليه أجراً)) يعني على

الإيمان والقرآن ثمناً (رزقاً) ولا جعلاً إلا أن تودّوا قرابتي من بعدي.

فوقع في قلوب القوم شيء منها، فقالوا: إستغنى عما في ايدينا، أراد أن يحثنا على ذوي قرابته من بعده، ثم خرجوا.

فنزل جبرئيل فأخبره أن القوم اتهموك فيما قلت لهم.

فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم، فأتوه.

فقال لهم: أنشدكم بالله وما هداكم لدينه، اتهمتموني فيما حدثتكم به على ذوي القربى؟

قالوا: لا يا رسول الله إنك عندنا صادق بار ونزل (قوله تعالى) ((أم يقولون افترى على الله كذباً)) الشورى /٢٤.

فقام القوم كلهم فقالوا: يا رسول الله نعهد إنك صادق، ولكن وقع ذلك في قلوبنا وتكلمنا به وإنّا نستغفر الله ونتوب إليه فنزل (قوله تعالى) ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)) الشورى /٢٥١.

٢ - في شواهد التنزيل /الحاكم الحسكاني/ ج٢/٢٠١

٨٣٦- أخبرناه عقيل بن الحسين..... عن أنس بن مالك قال حماد: وحدثني قتاده، عن سعيد بن جبير عن أبن عباس، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق، وقدوم الغرباء عليه، وليس في يده سعة لذلك أتوه فقالوا يا رسول الله..... فرأينا أن نجمع لك من أموالنا طائفة فنأتيك به،

فتستعين به على ما ينوبك، وهو ذا فنزل (قوله تعالى) ((قل لا أسألكم عليه أجراً)) يعني لا أطلب منكم على الإيمان والقرآن جعلاً ولا رزقاً ((إلا المودة في القربى)) يعني إلا أن تحبوني وتحبوا أهل بيتي وقرابتي، قال ابن عباس: فوقع في قلوب المنافقين من أهل المدينة شيء، فقالوا: ما يريد منّا إلا أن نحب أهل بيته ونكون تبعاً لهم من بعده، ثم خرجوا فنزل جبرائيل على النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فأخبره بما قالوا، فقال القوم: يا رسول الله نشهد انك صادق بما قلتهُ لنا، فأنزل الله تعالى ((أم يقولون إفترى على الله كذباً)) يعني أختلق الآية، فنزل (قوله تعالى) ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)).

ثم ذكر في الهامش في/صفحة٢٠٢: والحديث رواه الثعلبي والبغوي كما في الصواعق/ص١٠٢.

٣- ثم ذكر (الحاكم الحسكاني) في صفحة٢٠٤:

والحديث رواه ابن عساكر تحت الرقم (١٨١) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق /ج١/ص١٤٨/ط٢ قال: أخبرنا أبو الحسن الفرضي..... أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو امامة الباهلي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): {خلق الله الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها

وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا، أكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))}.

ثم قال أبن عساكر: ورواه علي بن الحسين الصوفي مرة أخرى عن الشيخ آخر.....

ثم قال (الحسكاني) وهذا رواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق /ج٣٦/ص١٩ في ترجمة علي بن الحسن الطرسوسي.

٤- شواهد التنزيل /الحاكم الحسكاني /ج٢/ص٢٨١:

٩١٦- حدثنا محمد بن عثمان الفسوي..... عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ((والنجم إذا هوى))، قال: لما جمعت الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعمائة دينار وأتوا بها إليه، فقالوا قد جمعنا لك هذه فأقبلها منا، فأنزل الله ((قل لا أسألكم عليه)) على تبليغ الرسالة والقرآن ((أجراً)) أي جعلاً ((إلا المودة في القربى)) يعني إلا حب أهل بيتي.

فقال المنافقون: أنه يريد منا أن نحب أهل بيته فأنزل الله ((والنجم إذا هوى)) يعني والقرآن إذا نزل نجماً نجماً على محمد (ما ضل صاحبكم)) ما كذب محمد ((وما غوى)) إنما فضل أهل بيته من قولي ((وما ينطق عن الهوى)) يعني فيما قاله رسول الله

في فضل أهل بيته (إن هو) يعني القرآن (إلا وحي) من الله في فضل أهل بيته ومحمد، بوحي من الله.

٥ - تفسير القرطبي /القرطبي/ ج١٦/ص٢٢

قال الثعلبي..... وكفى قبحاً بقول من يقول: (أن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته) منسوخ، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ومن مات على بغض أل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينية آيسٌ اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي}.

قلت (أي القرطبي): وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: {وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشرهُ ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات في حب آل محمد جعل لله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات

على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينية، آيسٌ من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة}.

﴿ الفهرس ﴾

الخير والشر ٣
العقل والجهل ٨
التعصب الأعمى ٩
عِظَة وعِبْرَة ١٠
الأسوأ من إبليس ١٢
معنى الحب والولاء ١٥
كلمة حق يُراد بها باطل ٢١
التوحيد المحمدي ٢٤
إبليس ومطايا الضلال ٣٢
الإستفتاءات ٣٤
الإجابة العامة ٣٨
النقطة الأولى: عِلل الأحكام ٣٨
النقطة الثانية: حق الطاعة ٣٩
النقطة الثالثة: أهل السنة وحب العترة ٣٩
النقطة الرابعة: النظام العام والحالة الاجتماعية ٤١
النقطة الخامسة: طاعة المهدي (عليه السلام) ٤٣
النقطة السادسة: تعميق الإيمان ٤٣
النقطة السابعة: نفي الاضطهاد والظلم ٤٤
النقطة الثامنة: الحث والتأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٤
النقطة التاسعة: عجب وتكبر ٤٥
النقطة العاشرة: شكر المنعم ٤٦
النقطة الحادية عشرة: أبواب للطاعة والرحمة ٤٧
النقطة الثانية عشرة: التخصيص بروايات تفسير الولاية ٤٨
النقطة الثالثة عشرة: التخصيص بموارد التقوى ٤٨
النقطة الرابعة عشرة: التخصيص بموارد تفسير المؤمن ٤٩
النقطة الخامسة عشرة: سكون النفس ٥٠
النقطة السادسة عشرة: الإجابة شاملة ٥١

الإجابات التفصيلية.....٥٢
الجهة الأولى: إكرام ذرية النبي (ﷺ).....٥٣
الجهة الثانية: اختصاص الخُمس بالسادة.....٦٨
الجهة الثالثة : ذووا القربى في القرآن والسنة.....٧٤
آراء المنتفعين.....٨٤
التوبة الصادقة.....٨٥
﴿ الفهرس ﴾.....٩٢

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net